

## إحياء مشروع

المغرب - العدد الأول « سلسلة جديدة » - السنة السادسة عشرة - الإثنين 12 رجب

1371 - 7 أبريل 1952

تأبى الأقدار إلا أن تعود هذه الصحيفة إلى الوجود بعدما اكتملت عشر سنوات على وفاة مؤسسها الأستاذ سعيد حجي طيب الله ثراه، إذ في الثاني من شهر مارس 1942 فجع المغرب والشباب العامل والصحافة الحرة بالأخص بفقد أحد قادتها الأبرار الذين وقفوا حياتهم للنضال من أجل حق بلادهم، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

وكانت الهيئة المشرفة على هذه الصحيفة تأمل إصدار أول عدد من السلسلة الجديدة يوم حلول الذكرى بالذات لوفاة صاحبها رحمه الله ليكون ذلك أحسن عنوان للوفاء الذي يربط بين العاملين: الإحياء منهم والأموات، فعانت ظروف القاهرة تحقيق هذه الأمنية على وجهها الأكمل؛ وبالرغم عن انصرام عشر سنين على فجيعتنا في سعيد رحمه الله فإن له ذكرى متجددة في أذهان كافة أصدقائه ورفقائه، وما أكثرهم. يذكرونه في كل مناسبة بتفكيره ونشاطه وأعماله وأقواله، إذ ترك من بعده أحداثاً وذكراً لا يمكن أن يمحوها طال العهد، وخلف فراغاً في الميدان الذي كان يشغله ما زلنا نشعر به لحد الآن.

وأى ميدان من ميادين النشاط التي تستهوي الشباب لم يكن له فيه باع؟ لقد خاضها جميعاً في الفترة القصيرة التي عمرها بين الأحياء: فكان أديباً وكان سياسياً وكان صحافياً وكان مفكراً يضرب به المثل في خوض المشاكل المعقدة المرتبكة وإيجاد الحلول العملية الوجيهة، وأعاناه على احتلال مكاتته المرموقة بين رفاقه ما فطر عليه من ذكاء وقاد، وركز في طبيعته من نشاط لا يعرف توانياً ولا مللاً وما اجتمعت له من خبرة عز أن تجتمع للمتقدمين في السن فضلاً عن هم في سنه.

كان رحمه الله عصاميا بكل ما يحتمل هذا اللفظ من معنى. وتجلت عصاميته من أول نشأته فبرز بين أقرانه وامتاز عنهم بميله إلى الجهد والتفكير في أعوص المشاكل التي يعانها المجتمع وطرق حلها. وجميع الذين عاشروه عرفوا فيه الحركة المتواصلة والجهد المتناهي والتفكير الرتيب المتسلسل والقدرة على الابتكار والخلق. لقد كان سعيد رجل المشاريع يتخيلها واسعة عظيمة محفوفة بالعراقيل والعقبات، فيضع تصميمها، ثم لا يلبث أن يشرع في تحقيقها ولا يهدأ له خاطر إلا بعد ما تستوي قائمة الذات متينة الدعائم. هكذا كان شأنه في شتى الأعمال التي قام بها أو شارك بنصيب فيها، وكانت العقبات لا تزيده إلا حماسا واندفاعا، فإذا هي تتذلل تحت مفعول إرادته القوية.

وإنه ليصعب على الذهن تصور شاب لم يعيش سوى ثلاثين عاما في مجتمع كمجتمعنا وتحت وضعية قاسية كلها مشطبات وعراقيل، استطاع مع ذلك أن يؤسس شركة للطبع والنشر، وجريدة يومية، ومطبعة جاهزة، ومجلة شهرية، زيادة على الملحقات والمساهمة في بعض المجلات التي كانت تصدر قبل هذا التاريخ. ولقد تم له ذلك على قلة ما كان بيده من وسائل العمل، وكان لا ينفذ يده من مشروع بعد إنجازه إلا ليضع تصميم مشروع جديد، إذ كان يدرك ما يفتقر إليه المجتمع من تطور في كافة الميادين - وخاصة في الميدان الفكري - فكان يبذر البذرة الصالحة لثمر وتوحي أكفها ولو بعد حين. وفعلا كان لما قام به فضل تكوين شباب ما فتئوا على العهد يحملون الشعلة التي تناولوها من يده. وإن الأسرة التي خلفها ساهرة على هذه الصحيفة هي التي تلتئم من جديد لإحياء هذا المشروع المتواضع الذي أراد به صاحبه رحمه الله - كما عبر نفسه عن ذلك في افتتاحية أول عدد - أن يكون راميا « أولان وأخيرا إلى أن تحيا هذه الأمة في مستوى لائق بها وبتاريخها واستعدادات أبنائها، وتتقدم كما تقدمت كل الأرض في ميدان المدنية والرقى الصحيح ». فإحياء مشروع من مشاريع سعيد نرجو أخيرا أن نوفق إلى أداء بعض ما علينا من الوفاء له.